Arabic Language & Literature **https:// journals.ut.ac.ir/**
Vol. 18, No. 1, Spring 2022 **Print ISSN: 1735-9767**
Manuscript Type: Research Article **Online ISSN: 2423-6187**
DOI: 10.22059/jal-lq.2022.315967.1110

Palestine issue in Khaled Al-Faraj's poem "*Balfour Declaration*"

Ezzat Mullah Ibrahimi[1*], Hamed Jenadele[2]

1. Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran
2. PhD Candidate, Department of Arabic Language and Literature, University of Tehran

(Received: April,06, 2020; Accepted: June,07, 2020)

Abstract

Rarely has we see in history a nation like Palestine was subjected to usurpation and displacement of its lands. However, their tragedy, which has broken the hearts and poured the tears, has been a breeding ground for so many writers and poets inside and outside Arab and Islamic countries. Kuwait was among the most prominent countries that were affected by these tragedies and its poets represent the tragedy with its excruciating chapters and horrific manifestations. The poet Khaled Al-Faraj was one of the most influential Kuwaiti poets who dealt with Palestinian issue in his poem *Balfour Declaration*, in which pivotal issues were most evident in the artistic and aesthetic displacements. He weaves his poem with delicate dexterity and he divided it into five interconnected parts moving towards a unified and specific sublime goal. So, in the first part, he addresses the Palestinian tragedy to make it an entry through which the poem's subject matter is highlighted and at the same time, gain the reader's sympathy. In the second part, he deals with the tragedies' causes in the *Balfour Declaration*, which is filled with denunciation and condemnation holding the British responsible for the crimes. In the third part, after depicting the tragedies and explaining its causes, he tries to represent Arabs glory and anger to firstly intimidate his enemies and secondly to provoke pride and revolution in the nation's souls. In the fourth part, he represents the Jews' humiliation and ignominy to play down their actions so as to regain Arabs

Keywords

Palestine issue, Kuwaiti's poetry, Khaled Al-Faraj, Balfour Declaration.

---

* **Corresponding Author, Email:** h.janadele@ut.ac.ir

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٨ ، العدد ١ ، الربيع ٢٠٢٢م
صفحة ١٣٩ – ١٥٣ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

القضية الفلسطينية في قصيدة وعد بلفور للشاعر خالد الفرج (دراسة جمالية وبلاغية)

عزت ملا ابراهيمي[١*]؛ حامد جنادلة[٢]

١. أستاذ مشارك ، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة طهران ، طهران ، إيران
٢. طالب دكتوراه ،قسم اللغة العربية و آدابها جامعة طهران ، طهران ، إيران

(تاريخ الاستلام: ٢٠٢٠/٠٤/٠٦ ؛ تاريخ القبول: ٢٠٢٠/٠٦/٠٧)

الملخص

قلما نرى في التاريخ شعباً تعرض للإحتلال والقتل والدمار ومصادرة ممتلكاته وأراضيه وتشريد أهاليه مثل ما جرى على شعب فلسطين من مجازر واغتصاب ،وتهديم مدن وقرى ومنازل وارهاب على يد كيان عنصري سفاك سفاح ،ونحن لسنا بصدد الحديث عن جرائمه لأنها أظهر من الشمس ، غير أن هذه المأساة التي تصدّعت لها القلوب وانهالت من أجلها الدموع كانت مرتعا خصبا للكتاب والشعراء داخل الأقطار العربية والإسلامية وخارجها. وكانت الكويت من أبرز الأقطار التي تأثرت بهذه القضية حتى رسم شعراؤها المفلقون المأساة بكل فصولها المؤلمة وتجلياتها الفظيعة. وكان الشاعر خالد الفرج من أبرز الشعراء الكويتيين الذين تناولوا القضية الفلسطينية في قصيدة (وعد بلفور) والتي تجلت فيها أكثر محاور القضية الفلسطينية بأبهى الانزياحات الفنية والجمالية. يسعي المولفان في هذه المقالة من خلال المنهج الوصفي التحليلي ووفق المعايير البلاغية إلى الإجابة على السؤال التالي: ما هي أبرز محاور القضية الفلسطينية في هذه القصيدة ومدى نجاح الشاعر في حبكها بصورة فنية وبنائها المنطقي الجمالي؟. لقد حبك الشاعر قصيدته بمهارة فنية رائعة إذ قسمها إلى خمسة محاور مترابطة تسير نحو هدف محدد ،ففي المقطع الأول تناول رسم المأساة الفلسطينية لتكون مدخلا يتضح فيه موضوع القصيدة من جانب ويكسب بها تعاطف المتلقي من جانب آخر ، وفي المحور الثاني تناول سبب المأساة المتمثلة في وعد بلفور المشؤوم بالشجب والاستنكار وتحميل الدولة البريطانية مسؤولية الإجرام ، وفي المحور الثالث بعد أن صوّر المأساة وأبان سببها ، شرع يصور المجد التليد والغضب العربي ليرعب به أعداءه أولاً وإيقاظ مشاعر الأمة ، والعزة والثورة ثانيا ، وفي المحور الرابع أخذ يصور ذل اليهود وهوانهم ليهون من أمرهم في عيون الأمة ويجعل من ذلك موازنة تعيد للشعب العربي ثقته وصولته ، وفي الأخير بعد هذه المحاور التمهيدية استنهض الشعب بصريح العبارة لكي يثور على الكيان الصهيوني الغاشم وداعميه ويسترد بذلك أرضه وكرامته. أما فيما يتعلق بفنية القصيدة فقد بلغ الشاعر مبلغا عظيما في التعبير عن القضية الفلسطينية. ونجح في رسم صورها ،كما امتاز شعره بجماليات فنية عديدة أبرزها التناص القرآني والتاريخي واستخدام الرموز والمفارقات والاستعارات والمجاز والتشابيه الدقيقة وشتى الأدوات البلاغية ، وهكذا استطاع الشاعر أن يحقق الهدف المنشود في إحداث أكبر كم ممكن من التأثير العاطفي في ذهن المتلقي العربي.

الكلمات الرئيسة

القضية الفلسطينية ، الشعر الكويتي ، خالد الفرج ، قصيدة وعد بلفور.

---

* الكاتب المسؤول
Email: h.janadele@ut.ac.ir

المقدمة

أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي نجدها لدى كل الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويلٍ خانق دفعَ بمشاعرها وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتمرد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمرا واقعا ، وبالتالي فإن هذا الأدب الإنساني ، يلتزم عادة بقضايا التحرير. تمحورت مضامين ادب المقاومة على قيم البطولة والفداء والصمود والتحدي والثورة والصلابة والشهادة والتمسك بالأرض والمعاناة ، وتتداخل مع فنون أخذت هوية خاصة ضمن مصاديق أدب المقاومة كأدب الأسر والسجن ، وأدب العودة ، وأدب اللجوء والمنفى والاغتراب عن الوطن ، كما يحوى قيما رمزية عالية لأبطال هذه القيم ،ويعكس التجربة الثورية الجهادية بمبادئها ومواقفها وتسجيلاتها للوقائع والأحداث. (الأسطه ، ٢٠٠٨ ، ص ٩)

نظرا لبقاء فلسطين تحت الاحتلال إلى يومنا هذا بينما تحررت الأقطار العربية الأخرى من الاستعمار الذي تسلّط عليها فإن القضية الفلسطينية في الأدب ظلت الموضوع الأبرز رغم وجود موضوعات أخرى نادرا ما تكون مستقلة عن هذا الموضوع.

لقد دأب الشعراء الكويتيون على مشاركة إخوانهم في الأحداث والقضايا القومية وإبداء آراءهم فيها انطلاقا من ذلك الشعور الذي يجمعهم مع بقية العرب من إخوانهم. وانعكاس قضايا الأمة في الشعر الكويتي يعكس صلته بحركة الشعر والأدب في الدول العربية. فقد باتت تلك القضايا السياسية زادهم اليومي والشيء الأساس لديهم فصارت المشاركة في أزمات الشعوب العربية قدرا لا مفر منه.(الشرباصى ،١٩٧٠ ، ص٣٩)

و لقدكانت مأساة فلسطين قضية العرب الأولى و محور اهتمام الشعراء الكويتيين الذين سايروا أحداث القضية الفلسطينية منذ صدور وعد بلفور المشؤوم الذي جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود.

واستمرّ اهتمام الشعر الكويتي بالقضية الفلسطينية عند حلول النكبة عام ١٩٤٨ والنكسة عام ١٩٦٧. وبعد انبثاق حركة المقاومة الفلسطينية وتوحدها في منظمة التحرير الفسطينية في ستينيات القرن العشرين ولد أمل جديد لدى شعراء الكويت إذ ابتهجوا لحالة الأمة العربية وهي تتوحد فتغنوا بأمجادها وافتخروا ببطولاتها ودعوا إلى رصّ صفوفها والتحام جيوشها وحذروها من حالة التفرّق واتباع الهوى والأطماع والغفلة عن ممارسات الكيان الغاشم والخنوع أمامه. (خداده ، ٢٠٠٢ ، ص٣٦)

ويلحظ في هذا الجانب أن الكويت تميزت بكثرة شعرائها المرموقين الذين تناولوا القضية الفلسطينية أمثال :خالد الفرج (١٨٩٥ - ١٩٥٤)(يعقوب ،٢٠٠٩ ، ٣٨١) ، وصقر الشبيب (١٨٩٤-١٩٦٣) (محمد صالح ، ١٩٩٦، ٥٢) ، ومحمود شوقي الأيوبي (١٩٠١-١٩٦٦) (الأ ويبى ، ١٩٨٢، ١٢٥) ، وفهد العسكر (١٩١٧-١٩٥١) (أرمن ، ١٣٨٨ ، ١٥) ، وعبدالله سنان (١٩١٧-١٩٨٤) (المصدر السابق ، ١٦) ، وأحمد السقاف (١٩١٩-٢٠١٠) (إم ل ، ٢٠٠٩، ٧٨) وعبدالله زكريا الأنصاري (١٩٢٢- ٢٠٠٦)(المصدر السابق ، ٧٢٣) وأحمد العدواني (١٩٢٣- ١٩٩٠) (المهنأ ، ٢٠١٣ ، ص٥٥) وسعاد الصباح (١٩٤٢) (الصع دى ، ٢٠٠٢ ، ٢٠) و... كما يلمح أن هولاء الشعراء كان لهم نصيب السبق في تناول القضية على الكثير من الشعراء العرب في نصرة القضية الفلسطينية وهذا ما لا نجده مثلا عند الشاعر المصري الكبير أحمد شوقي وتجاهل العديد من الشعراء العرب هذه القضية الهامة وقد يعود سبب ذلك إلى انشغال الكثير منهم بقضايا أوطانهم الرازحة تحت نير الاستعمار الغربي والاستبداد. (الرومي ، ١٩٧٦ ، ص٧٨)

وقد كان دعم المستعمر الغربي للاحتلال الصهيوني في وعد بلفور[١] وغيره من أبرز الجوانب التي ركز عليها هولاء الشعراء ، فقد كانت عقيدة هولاء الشعراء هي شكهم بالاستعمار الغربي وإيمانهم بحرص الغرب على استعمال قوته لإخضاع الشرق وإذلاله وشكهم بتلك الدول والمبادئ التي أخذ الغرب بإنشاءها وإعلانها ليضمن سيطرته على الشعوب الفقيرة المغلوبة على أمرها كميثاق السلام وحقوق الإنسان والجامعة العربية التي ما رسخت إلا لتبرير وعد بلفور وتهوينه وتطبيقه من خلال هذه المجامع. وقد كان بالمقابل لوعد بلفور المشؤوم الأثر البالغ في بث الروح الوطنية في نفوس أولئك الشعراء. (خليفة العذبي ، ١٩٧٣ ، ص٨٧)

ومما دعا هولاء الشعراء الكويتيين أن يكثفوا شعرهم الفلسطيني هو تآمر العالم الغربي على العرب الفسطينيين بطردهم من وطنهم والاستيلاء على الأراضي العربية خاصة

---

١. وعد بلفور هو عبارة عن بيان بريطاني صدر في 2 تشرين الثاني/نوفمبر من عام ١٩١٧م ، وقد اشتمل في نصه على تقديم بريطانيا دعمها لليهود لإقامة وطن قومي لهم في دولة فلسطين ، حيث بعث وزير الخارجية البريطاني المعروف باسم آرثر جيمس بلفور رسالةً إلى ليونيل والتر روتشيلد ، وهو زعيمٌ يهوديٌ بريطانيٌ. (عبدالله العلي ، ٢٠٠٠ ، ص٣٦)

القدس والضفة الغربية وبإصدار وعد بلفور لليهود وإقامة وطن مصطنع لهم ، لذا كان لهم دور في معالجة هذه القضية المصيرية بأكملها. (سعود ، ١٩٦٩ ، ص٥٨)

و قد أكد هولاء الشعراء الكويتيون وعلى رأسهم الشاعر خالد الفرج أكثر من مرة على ضرورة تحرير فلسطين ودعوتهم إلى توحيد الجزيرة العربية وإنهاء الاستعمار البريطاني المقيت والارتقاء إلى دور سياسي موحد يضمن توحيد هذه الأوطان المحتلة بكتلة واحدة هي الأمة العربية الواحدة.(سرحان ، ٢٠١٢ ، ص٣٢)

سعى الكاتب في هذا المقال للإجابة على السؤالات التالية:

١. كيف تمثلت القضية الفلسطينية في شعر خالد الفرج؟

٢. ما هي أبرز محاور القضية الفلسطينية التي تجلت في قصيدة وعد بلفور؟

٣. ما هو المستوى الأدبي والفني الذي بلغه الشاعر في رسم القضية الفسلطينية؟

أهمية البحث: تعد القضية الفلسطينية أهم قضية شغلت الأمة العربية طيلة القرن الأخير وقد تناولها الشعراء في سائر أقطار العالم العربي بكل تفاصيلها. وقد تناولت أقلام النقاد والباحثين العدد الأكبر من هولاء الشعراء وشرحوا أشعارهم بكل تفاصيل وكشفوا عن أبرز محاوره وجمالياته وأساليبه لكنهم للأسف لم يولوا الشعر الكويتي المختص بالقضية الفسطينية فضلا عن الشاعر ما يستحق من الاهتمام رغم ما يمتاز به من جمالية فائقة لذلك من منطلق الإنصاف وملأ الفراغ النقدي ارتئينا دراسة الشعر الكويتي المختص بهذه القضية رامين بذلك الكشف عن أبرز محاور القضية الفلسطينية وجمالياتها في ديوانه الشعري.

خلفية البحث: دبجت العديد من البحوث والدراسات في العالم العربي والإسلامي حول الشعر الكويتي بصورة عامة وشاعرنا بصورة خاصة وقد كان حظ بلدنا منها أقل ما يكون ومن أبرز تلك الدراسات: كتاب خالد الفرج حياته وآثاره للدكتور خالد سعود طبع عام ١٩٨٠ في الكويت؛ وكتاب النزعة القصصية في شعر خالد الفرج للكاتب سليمان الشطي وهو مطبوع في عام ١٩٨٠ بالكويت؛ وقد دبّجت بعض المقالات عن الشاعر أبرزها مقالة (خالد الفرج تميز بالأسلوب الساخر) للمؤلف خالد سعود وقد طبعت في عام ١٩٦٥ في مجلة العربي العربي ؛ ومقالة (أثر خالد الفرج على الحياة الفكرية) للكاتب خالد سعود في عام ١٩٦٨ في مجلة البيان ؛ ومقالة (الناحية الاجتماعية في شعر الفرج) للكاتب نفسه في عام ١٩٦٩ في مجلة الرسالة. لكن أي من تلك الدرسات لم تتناول القضية الفلسطينية لدى

الشاعر خالد الفرج ولم يخصص لها حيزا وافرا كما تستحق لذلك يمكننا القول أن هذا الموضوع لم يطرق فيما سبق من الدراسات والبحوث الأدبية.

حياة الشاعر

ولد في الكويت ودرس في المدرسة المباركية التي عمل فيها بعد ذلك مدرسا ، قضى حياته متنقلا بين الكويت والبحرين والسعودية والهند ، يكتب القصائد ويرصد الأحداث ، ساهم في حركة النهضة في المنطقة وتابع الأحداث السياسية وعلق عليها ، فكان واحدا من الذين وجهوا جهودهم وشعرهم هذه الوجهة ووقف مع القضية الفلسطينية في شعره؛ فمجموعته الشعرية بصورة عامة محتشدة بالشعر السياسي والحس القومي.(سعود الزيد ، ١٩٦٧ ، ص٥٣)

لقد خطا خالد الفرج خطوة هامة في جعل القصيدة شكلا وموضوعا مستجيبة لحوادث المرحلة ، دون أن يفقد صلته بنظام القصيدة الموروث ، فقد أدار نظره فيما حوله ، يدفعه الشعور الوطني والقومي ليجعل من الشعر تجربة متصلة بأحداث الحياة ، فمد بصره إلى مناطق النضال ضد المستعمر والنفوذ الغربي أينما كان ، وطنيا وقوميا وعالميا ، لذا تناول في شعره الحركات التحررية والشخصيات الوطنية ، عربية وغير عربية ، فتجاوزت أحداث فلسطين مع ما يجري في كوريا ، وتجاوزت شخصيات مثل الملك عبدالعزيز والشنقيطي وغاندي. (الشطي ، ٢٠٠٧ ، ص٣١)

لقد طور خالد الفرج طريقة التناول الشعري باستخدام لغة قريبة من الفهم تتجافى عن الاستخدامات اللغوية التي تغرق في الشكلانية أو تلك التي تبتعد عن التجسيد المفصح للمعنى الفكري المحمول. فقد كان الشاعر ينتقي ألفاظه بدقة وينسقها في معظم قصائده مما حبب شعره إلى القراء إذ بات خير معبر عن العواطف والأحاسيس والحب والاتصال بالماضي الجميل بما فيه من شقاء وألم من خلال توظيف الألفاظ في القصيدة توظيفا جماليا. (الشطي ، ٢٠٠٧ ، ص٣٩)

وقد نحا في شعره منحى التجديد ، وجرّب أشكالا وأجناسا شعرية مستحدثة ، ففي شعره توجه قصصي ودرامي نلمسه في عدد من مقطوعاته. وتبقى النزعة القصصية المبكرة عند خالد الفرج ملمحا جديرا بالتوقف عنده ، فهي نزعة أصيلة وظفها توظيفا حيا ليسجل من خلالها همومه الوطنية والقومية واجدا فيها وسيلة تثري تجاربه المختلفة. (حسن عبدالله ، ١٩٧٤ ، ص٢٢)

نجد أن معظم أشعاره تدور في فلك أغراض الشعر القديم نفسها كالغزل والرثاء والمديح ، فضلا عن تسجيل الحوادث التي مرت بها الكويت بين الحين والآخر معتمدا على قابليته الشعرية المتميزة وبأسلوب فني دقيق مستوعبا كل الموضوعات الشعرية التي كانت في متناول الشعراء القدماء ولكن بأسلوب حضاري جديد في مراعاة الألفاظ وتأثيرها العاطفي والنفسي.(السالم ، ١٩٧٣ ، ص١٣٤)

وقد خص الشاعر جزءا هاما من ديوانه الشعري إلى قضايا الأمة العربية والإسلامية واتجه خالد الفرج في شعره إلى السياسية والقضايا الوطنية سواءا أخذت هذه القضايا طابع المدح بالنسبة للحكام أو اتجهت مباشرة إلى قضايا الوطن العربي ابتداء من قضية فلسطين وعبورا بمشكلات الجامعة العربية والتغيير السياسي في مصر انتهاءا بالتطلع إلى آفاق أكثر اتساعا في طبيعتها جذبها الفرج إلى حيز اهتمامه الخاص كحديثه عن غاندي وعن بعض الرجال وبعض المخترعات. (حسن عبدالله ، ١٩٧٤ ، ص٢٤)

تحليل قصيدة " وعد بلفور"

يتناول الشاعر في هذه القصيدة خمسة محاور ويستخدم فيها عدة أساليب استنهاضية بيانية. القصيدة تنقسم إلى خمس لوحات كل منها تتناول محورا خاصا من محاور المأساة الفلسطينية.

ألف) مصائب فلسطين

شكل الحديث عن معاناة الشعب الفلسطينى جراء الاحتلال الصهيونى أحد أبرز محاور القضية الفلسطينية وقد بدأ به شاعرنا خالد الفرج قصيدته هذه قائلا:

هذي فلسطينُ الوديعةُ/ في مصائبها تميد
ما ينقضي زلزالها /حتى تُزَلزَلَ من جديد
آلامُها مثلُ الكواكب/ ذا يغيب وذا يعود (حسن عبدالله ، ١٩٧٤ ، ص١٨٠)

في المحور الأول يصور الشاعر بشاعة وعد بلفور المشؤوم وأثره الفادح على نفسية الشعب الفلسطيني فيقول: فلسطين الوديعة بعد هذا الوعد المشؤوم نكبت أشد نكبة وبدأت المصائب تميد بها ففقدت بذلك السيطرة على أمرها وأن النكبات والمآسي شرعت تتواصل كأنّها الزلازل الهدامة وإن آلامها تكاثرت فأصبحت عدد النجوم لا تنتهي. في هذا المقطع نرى الشاعر يصور الواقع الفلسطيني بكل آلامه ومآسيه وتصوير الواقع المزري يعد من أبرز المحاور التي يتناولها شعراء القضية الفسطينية كجزء أساسي من عملية الاستنهاض ضد

الكيان الصهيوني كما أن الأسلوب المعتمد في هذا المقطع يعتبر من أنواع الدعوة غير المباشرة أو ما اصطلحنا على تسميته بالأسلوب التمهيدي لعملية الاستنهاض ،فالشاعر هنا لا يدعو دعوة صريحة إلى النضال وإنما الصورة الحزينة المرسومة هي التي تستدعي في ذهن المتلقي ما يتوجب عليه من ضرورة القيام بالكفاح والمقاومة .كما نرى هذا الأسلوب يمتاز بالمفردات ذات المدلول الاستعطافي الحزين فالمصائب المتتابعة والزلازل المتتالية والآلام التي لا تنتهي ، كلها تخيّم على فلسطين ، كما أن هذا الأسلوب يبتعد عن أفعال الأمر المباشرة مثلما نشاهد هنا ،إذ يفتقد هذا المقطع بمجمله إلى هذا النوع من الأفعال. أما الجمالية البلاغية التي يمتاز بها المقطع فقد استعار الشاعر الزلازل المتتالية والكواكب اللامتناهة للتعبير عن شدة المآسي الفلسطينية وكثرة عددها جراء الوعد المشؤوم .كما أن صيغة الجمع في عبارتي المصائب وآلالام تدل على تعدد الجرائم الصهيونية وفضاعتها في حق الفلسطنيين ومن الملاحظات البلاغية أن الشاعر أضفى في البيت الأول صفة الوداعة إلى فلسطين ليوحي بذلك إلى نفي تهمة الإرهاب التي كثيرا ما يرددها الإمبرياليون ظلما وزورا كما أن البيت الأخير يمتاز بتقابل دلالي في فعلي (يغيب ويعود) المضارعين للإيحاء بتواصل حلقات المأساة واستمراريتها والنص بصورة إجمالية يتناص في كثير من عبارته مع الآيات القرانية وقد نجح في خلق الصورة البلاغية المعبرة عن الواقع المأساوي.

ب) التنديد بالقرار الغاشم

فى الأبيات التالية من القصيدة يندد الشاعر بهذ القرار الجائر ويستنكر عمل الدوليتن بريطانيا وفرنسا في رعايتهما لهذا القرار البغيض قائلا:

من قبل وعدِكَ بالهنا/ عاش المسوَّدُ والمسود
حتى جعلت القدس بابل/ في تكاثرها العديد
وعجلت قبل الحشر تجمعهم/ جميعا في صعيد
هل كان وعدُك مُنزَلاً/ بالوحي من رب حميد
أم أنت تمثال الوفاء/ فلا تحولُ ولا تحيد
جازيتَ إخوان السموآل/ في وفائهم المجيد
هم آزروك فجازِهِمْ/ مما لديك بما تريد
فأمامَك المستعمرات/ وقد ترامتْ بالحدود
إن الكريم بما لديه/ على مواليه يجود

بعد الانتهاء من تصوير مصائب الشعب الفلسطيني جراء الوعد المشؤوم ،تطرق الشاعر في المقطع الثاني إلى محور هام آخر من محاور القضية الفلسطينية والذي يتمثل في إدانة وعد بلفور بأشد العبارات وبيان آثاره المدمرة على الشعب الفلسطيني تكملة للمحور الأول فهو يخاطب بلفور صاحب القرار البريطاني أن فلسطين قبل وعدك هذا عاشت في هناء مثالي واستقرار تام بكل أقوامها واثنياتها وقد ساد التآخي بين أبناءها أجمع ،و لكن عندما حل وعدك المشؤوم جعلت القدس ملجأ لليهود كما قد كانت بابل مسبقا حتى أنه من شدة إقبالهم عليها وازدحامهم فيها أصبحت كأنها صعيد القيامة ثم بعد ذلك يكشف الشاعر عن التآخي والتآزر المشؤوم بين أصحاب القرار من الوالي البريطاني بلفور واليهود فكلاهما أوفياء لبعضهم البعض هم آزروه في أعماله فآزرهم بمنحهم فلسطين ثم يستنكر الشاعر على بلفور قيامه بهذا الفعل الشنيع ويتسائل عن سبب منحهم فلسطين رغم أن هناك العديد من المستعمرات البريطانية في أرجاء المعمورة. وهكذا نرى الشاعر يرسم الشاعر وعد بلفور وتبعاته الفادحة على مصير الشعب الفلسطيني كأحد أبرز المحاور الرئيسة في القضية الفلسطينية. أما الأسلوب المتبع في هذا المقطع والمقطع السابق من نوع الدعوة غير المباشرة أو غير الصريحة فالشاعر لم يدعُ إلى الجهاد بصورة علنية وإنما يُستشف ذلك من كلامه عن تاريخ هذا الوعد المشؤوم ، وبيان بطلانه مما يستدعي في الذهن ضرورة رفضه بكل السبل المتاحة وعلى رأسها الجهاد والمقاومة. أما عن جماليات هذا المقطع فنرى أن الشاعر قد أجاد في استعارة مفردة الحشر للتعبير عن شدة إقبال اليهود إلى أرض فلسطين كما إنه استدعى بطريقة التناص حادثة بابل للتعبير عن نفس المعنى في البيت السابق وقد نجح في ذلك إذ أن الحادثتين كلتيهما تضمنتا هجرة اليهود إلى أراض أخرى. ومن المفارقات الجميلة أن الشاعر قد وصف اليهود بالوفاء ودعاهم بإخوان السموأل وهذا من المفارقات التاريخة إذ أن السموأل من أوفى الناس كما هو معروف في حال أن اليهود أغدر الناس طرا. وفي الابيات الأخرى يشير من خلال عبارة (المستعمرات المترامية الحدود) إلى الروح الانتهازية المتغطرسة في الدولة البريطانية فيصفها بأنها إمبريالية مستعمرة محتلة وإنها تتحكم في مصير الشعوب فتهب من تشاء لمن تشاء حسب هواها.

ج) التهديد بالحرب

وفي الأبيات التالية من القصيدة يهدد الكيان الصهيوني والدول الراعية له من مغبة ما قاموا به من عقد القرار والجور الذى يمارسونه على الشعب الفلسطيني محذرا إياهم من مغبة هذا القرار الجائر:

واحذر من العرب الأشاوس/ إنَّ بأسهم شديد
الدار دارُ جدودهم/ من عهدِ كنعانَ البعيد
فَليعْرُبَ الملكُ الطريفُ/ وللعماليق التليد

ومن بعد الانتهاء من وصف وعد بلفور المشؤوم والتنديد برعاته يحذر الشاعر في المقطع الثالث من مغبة هذا القرار الخطير ويهدد بالمآلات المحتملة كنتيجة منطقية لعملية الفعل وردود الفعل ، فالعرب أشاوس لا يقبلون الضيم وأنهم وإن سكتوا لبرهة من الزمن فإنهم لا يستكينون وإن بأسهم شديد وأن الدار دار أجدادهم من العهود الأولى منذ زمن كنعان ويعرب والعماليق لذا فهم لا يتهاونون في مصير تلك الأرض ولا يسلّمونها للعدوّ لأنهم ورثوها من سالف الأزمان كما هو المقصود من ذكر هذه الأقوام القديمة. ومن الجماليات البلاغية في هذا المقطع أن الشاعر وصف العرب بالأشاوس وأن بأسهم شديد رغم استكانتهم ليوحي بذلك إلى ضرورة الشراسة والشدة في معاملة المحتلين وفي البيت الثاني والثالث أراد فيهما التنبيه إلى أمرين ، الأول: هو أن الأرض الفلسطينية ليست أرضا إسرائيلية كما يدعي الصهاينة ولذلك فهم كذبة مفترون. والثاني :إنها أرض أجداد الفسطينيين ،ليوحي بذلك إلى ضرورة التمسك بها والنضال دون احتلالها وذكر أسماء كنعان ويعرب والعماليق المشهورة بعروبتها وعراقتها التاريخية يدل على أصالة الأرض الفلسطينية وعروبتها التاريخية وحق الشعب الفسطيني العربي في توارثها من أجداده.

كما يلاحظ أيضا في ذكر بعض الجوانب التاريخية المشرقة أن الشاعر قد بنى قصيدته بناءا منطقيا يقوم في أساسه على المقابلة بين الأحداث التاريخية والواقع المعاصر ، وكأنه بتلك المقابلة يريد أن يضع القضايا العربية في إطار منطقي يكون أكثر إبانة وإقناعا. (العبيد ، ١٩٧٨ ، ص١١٢)

د) تاريخ اليهود

ومن المحاور التى طرقها الشعراء الفلسطينيون بكثرة ، بيان تاريخ اليهود المزري بهدف دحض الادعاءات اليهودية الزائفة في امتلاك الوطن الفلسطينى من جهة ، وتشجيع الشعب

الفلسطيني على مجابهة هذا العدو اللقيط من جهة أخرى؛ يقول الشاعر كاشفا عن بعض جوانب تاريخ اليهود المخزي:

ما لِليهودِ الغاصبين/ سوى المآثم والحقود
شعب شريد في الممالك/ منذ أن برئ الوجود
هل هم بأطراف البلاد/ سوى شريد أو طريد؟!
أنجاهُمُ موسى وقد/ ضاقوا بفرعون الوليد
حتى إذا كفروا به/ مستهزئين بما يريد
غضب الإله عليهمُ/ وأعادهمْ مثلَ القرود

بعد الانتهاء من المقطع الثالث المختص بالاستنهاض ،نرى الشاعر في المقطع الرابع يركز على محور آخر من محاور القضية الفلسطينية والذي يتمثل في تاريخ الأمة اليهودية المشؤوم والحقير ليهون بذلك من أمر تعاظمهم في عين العرب ومن ثم يرفع بذلك من معنويات الشعب الفلسطيني فيقول: إن اليهود الغاصبين منذ أن خُلقوا ليس لهم هم إلا ارتكاب المآثم واقتناء الأحقاد ،ومن جراء تلك الممارسات استحقرهم الله وخلقه أجمعين فعاشوا مشردين منفيين في مجاهل الأرض وأنهم أهل خيانة ،فقدخانوا نبيهم موسى بعدما أنجاهم من فرعون ،فكفروا به فغضب الله عليهم ومسخهم قردة وخنازير. أما الأسلوب المعتمد في المقطع فهو أسلوب الدعوة الاستنهاضية غير المباشرة ،فالشاعر يرسم تاريخ الشعب اليهودي وتشرده ونفيه في الأرض لكي يوحي إلى أمته بضرورة تشريدهم ونفيهم من الأراضي الفلسطينية المقدسة. أما الجمالية البلاغية الموجودة في هذا المقطع فإن الشاعر ضمّن نصّه أشكال التناص في ما يزيد على أربعة أحداث تاريخية وردت في الآيات القرآنية التالية كـ(وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...) و(أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) و(وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) و(وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ)...إضافة إلى استخدام الأساليب الإنشائية والصور البديعية.

هـ) التقريع والحث على النضال

وكسائر الشعراء المحترفين يقوم الشاعر بعد مقاربته للمحاور السابقة التمهيدية بعرض محوره الرئيسي والذي يتمثل في ضرورة النضال ومقارعة المحتل الغاشم بقوله:

يا قومُ قد طلع النهار/ وأنتُمُ فيه رقود

قد بعتم الوطنَ المقدس/ للأَعادي بالزهيد
مَدُّوا لكم صنَّارةً/ هذا يصاد وذا يصيد
فيها المناصب والمراتب/ والرواتبُ والنقود
تتطاحنونَ على السفاسف/ بين ضدكم اللدود
وإذا يقال هل امتلأْتم/ قُلتُمُ هل من مزيد
والموت أقربُ نحوكم/ يا قوم من حبل الوريد
نمتم وما استيقظتم/ إلا بقرقعة القيود
عزلا ولكنَّ الصياحَ/ غدا سلاحَكم الوحيد
يا قومُ إنَّ الاحتجاجَ/ أو التظاهر لا يفيد
أصواتُكُمْ وسط الفضاءِ/ إذا تلاشتْ لا تعود
والسرُّ في خَطْفِ البروق/ وليس في قصف الرعود
والظبيُ يُقنَصُ بالكناس/ ويُتَّقَى غابُ الأسود
من ذا يهاب من الزئير/ بغير ما ناب حديد

في المقطع الخامس يركز الشاعر على الهدف الرئيس من القصيدة وهو الاستنهاض المباشر والدعوة العلنية إلى الكفاح والمقاومة ويقرع المتخاذلين والمتهاونين من الأمة العربية ولا سيما الحكام العرب. فيقول يا قومي العرب قد سطعت شمس الحقيقة وانكشف الأمر وأنتم ما زلتم غافلين كأنكم نيام لا حركة لكم قد خدعوكم وشغلوكم بالأمور والمشاغل التافهة حتى بعتم القدس من حيث لا تعلمون فقد انشغلتم بأمور الحياة وتصارعتم فيما بينكم للحصول على المناصب والرواتب والنقود والاهتمام بسفاسف الأمور حتى لا ردعكم وازع ولا ترعوون في حال أن الموت أقرب إليكم من حبل الوريد فقد طالت غفلتكم فأرهصت الوقوع في قيود اليهود فأصبحتم تتضجرون وتتددون كما أن يكون الصياح سلاحكم الوحيد دون أن تقوموا بالكفاح العسكري ،فلتعلموا أن الاحتجاج والتظاهر لايجدي نفعا فأصواتكم تتلاشى وسط الفضاء ككل الأصوات وإن سر التغيير يكمن في البروق وليس الرعود وأن الظبي يُقْتَنص في مكامنه لخوفه وأن الأسد يُتقى لشدة بأسه وأن زئير الأسد لو لم يشفع بنابه لما أجدى نفعا. أما الجماليات البلاغية فأكثر من أن تحصى في هذا المقطع فهذا المقطع زاخر بالحكم والصور البلاغية ومن استعارات وتشابيه بليغة وتناص قرآني. نشير إلى بعضها وفقا للترتيب .في البيت الأول يخاطب الشاعر قومه ويخبرهم بأن النهار قد بزغ في حال أنهم رقود واصفا بذلك تقاعسهم وخلودهم إلى الأرض راميا من وراء تلك

الصورة ضرورة النهوض والتصدي للعدو الغاشم ثم في البيت الثاني يواصل فيحمل قومه العرب أجمع مسئولية ضياع فلسطين إذ أنهم هم الذين فرطوا بعدم الاهتمام أوان احتلاله وبعدم نصرته بعد ذلك وكلمةالزهيد توحي بتفاهة البدائل من مثل المناصب والرواتب والرشاوي التي قدمها اليهود لبعض العرب جزاء خيانتهم فقط كانت تلك البدائل صنارة اصطاد بها اليهود بعض خونة العرب وشغلوهم في ممارسة الأمور التافهة حتى أنهم لا ينهكون من إتيانها مستمرين على تداولها. في البيت التالي (وإذا يقال هل امتلأْتمْ...) يتناص الشاعر مع الأية الكريمة القائلة (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) (سورة ق/ 30) ليوحي إلى اتساع النفس الشهوانية ورحابتها لدى قومه الخائنين وهو تناص ممتاز نجح الشاعر في تصويره أيما نجاح. و في البيت الآخر يتناص الشاعر أيضا مع الآية (أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ)(سورة ق/ 16) ليوحي بذلك إلى الرغبة الشديدة لدى اليهود وأعوانهم في القضاء على العرب حتى أن شرهم المستطير أقرب إلى رقاب العرب من حبل الوريد.

نتيجة البحث

كانت الكويت من ضمن أبرز الأقطار التي تأثرت بهذه القضية وقد رسم شعراؤها المفلقون المأساة بكل فصولها المؤلمة وتجلياتها الفظيعة. وقد كان الشاعر خالد الفرج من أبرز الشعراء الكويتيين الذين تناولوا القضية الفلسطينية في قصيدة (وعد بلفور) والتي تجلت فيها أكثر محاور القضية بأبهى الانزياحات الفنية والجمالية.

قسم الشاعر قصيدته إلى خمسة محاور تناول فيها أبرز جوانب القضية الفلسطينية حتّى باتت تلم مختلف جوانب القضية وبدت فيها لوحة متكاملة. فالشاعر في المحور الأول يصور الواقع الفلسطيني بكل آلامه ومآسيه وتصوير الواقع المزري يعد من أبرز المحاور في عملية الاستنهاض ضد الكيان الصهيوني والأسلوب المعتمد في هذا المحور من نوع الدعوة غير المباشرة أو الأسلوب التمهيدي لعملية الاستنهاض فالشاعر هنا لا يدعو دعوة صريحة إلى النضال وإنما الصورة الحزينة المرسومة هي التي تستدعي في ذهن المتلقي ما يتوجب عليه من ضرورة الكفاح والمقاومة كما نرى هذا الأسلوب يمتاز بالمفردات ذات المدلول الاستعطافي.أاما المحور الثاني فنرى الشاعر يرسم فيه وعد بلفور وتبعاته الفادحة على الشعب الفلسطيني كأحد أبرز المحاور الرئيسة في القضية الفلسطينية. أما الأسلوب الاستنهاضي في هذا المحور فمن نوع الدعوة غير المباشرة إذ أن الشاعر لم يدعُ إلى الجهاد

بصورة علنية وإنما يُستشفّ ذلك من كلامه عن تاريخ هذا الوعد المشؤوم ، وبيان بطلانه مما يستدعي في الذهن ضرورة رفضه بكل السبل المتاحة وعلى رأسها الجهاد والمقاومة.

أما المحور الثالث فيستثير في الشعب الفلسطيني نخوته من خلال استحضار امجاده وتاريخه التليد ويستنهضه بأسلوب الدعوة غير المباشرة وفي المحور الرابع يتطرق لتأريخ اليهود المزري ويستنهض الشعب الفلسطيني بأسلوب الدعوة الاستنهاضية غير المباشرة فالشاعر يرسم تاريخ الشعب اليهودي وتشريده ونفيه في الأرض لكي يوحي إلى أمته بضرورة تشريدهم ونفيهم من الأراضي الفلسطينية المقدسة. وبعد الانتهاء من رسم مختلف جوانبها ضمن عملية بيان المأساة في المحور الاول وسببها في المحور الثاني ونقطة قوة الشعب الفلسطيني في المحور الثالث ونقطة ضعف العدو في المحور الرابع استنهض شعبه العربي للأنقضاض على الصهاينة واجتثاث دابرهم. ككشف عن الهدف الرئيس من القصيدة وهو الاستنهاض المباشر والدعوة العلنية إلى الكفاح والمقاومة.

حبك الشاعر قصيدته بمهارة فنية رائعة حيث قسمها إلى خمسة محاور مترابطة تسير نحو هدف سام محدد ، ففي المقطع الأول تناول رسم المأساة الفلسطينية لتكون مدخلا يتضح فيه موضوع القصيدة من جانب ويكسب بها تعاطف المتلقي من جانب آخر ، وفي المحور الثاني تناول سبب المأساة المتمثل في وعد بلفور المشؤوم الذي ضاعت جراءه الأرض المباركة ، بالشجب والاستنكار وحمل الدولة البريطانية مسؤولية هذه الجريمة النكراء. وفي المحور الثالث بعد أن صور المأساة وأبان سببها فيما سبق ، شرع يصور المجد التليد والغضب العربي ليرعب به أعداءه من جهة ويستثير همم الأمة ويستنهضها لتستعيد عزتها وكرامتها من جهة أخرى. وفي المحور الرابع أخذ يصور ذل اليهود وهوانهم ليهون من أمرهم في عيون الأمة ويجعل من ذلك موازنة تعيد للشعب العربي ثقته وصولته وشهامته ، وفي المقطع الأخير بعد أن أبان كل المحاور التمهيدية استنهض الشعب بصريح العبارة لكي يثور على الكيان الصهيوني الغاشم وداعميه ويسترد بذلك أرضه المقدسة.

بلغ الشاعر مبلغا عظيما في التعبير عن القضية الفلسطينية ،كما نجح في رسم صورها وامتاز شعره بجماليات فنية عديدة أبرزها التناص القرآني والتاريخي واستخدام الرموز والمفارقات والاستعارات والمجاز والتشابيه الدقيقة وشتى الأدوات البلاغية ،وهكذا استطاع الشاعر أن يحقق الهدف المنشود في إحداث أكبر كم ممكن من التأثير العاطفي في ذهن المتلقي العربي.

المصادر

أحمد المهنا ، عبد الله ،(٢٠١٣). *تجليات ابنية الخطاب الشعري عندأحمد مشاري العدواني: دراسة مقارنة* ، الكويت ، مؤسسة جائزه عبدالعزيز سعود البابطين للابداع

أرمن ، ابراهيم ، (١٣٨٨ ش). *نشأة الشعر الفصيح في* الكويت *وتطوره* ، التراث الأدبي ، العدد الرابع

الأسطه ، عادل ،(٢٠٠٨م). *أدب المقاومة من تفاؤل البدايات إلى خيبة النهايات* ، الطبعة الثانية ، رام الله: مؤسسة فلسطين للثقافة

إميل يعقوب (٢٠٠٩ م). *معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة* ، بيروت ، دار صادر

بوشعير ، الرشيد ، (١٩٩٧ م). *الشعر العربي الحديث في منطقة الخليج* ، جامعة الإمارات العربية ، ط1 ، بيروت ، دار الفكر

حسن عبدالله ، محمد ، (١٩٧٤م). ديوان الشعر الكويتي ، الكويت ، وكالة المطبوعات بالكويت

خداده ، سالم عباس ، عبدالمحسن الرشيد ، (٢٠٠٢م). الشاعر والشعرية ، الكويت ، ط٢ ، رابطة الأدباء

خليفة العذبي ، عواطف ، (١٩٧٣م). *الشعر الكويتي الحديث* ، جامعة الكويت ، كلية الآداب

السالم ، يوسف ، (١٩٧٣م). *معجم أدباء وشعراء الكويت* ، النجف ، مطبعة النعمان

سعود الزيد ، خالد ، (١٩٦٧م). *أدباء الكويت في قرنين* ، الكويت ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع

---------- ، (١٩٦٩م). *خالد الفرج حياته وآثاره* ،الكويت ، دار العروبة

سرحان ، مكي محمد ، (٢٠٠١م). *أدباء خليجيون متميزون-خالد الفرج* ، الأردن ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الشرباصي ، أحمد ، (١٩٧٠م).*أيام الكويت* ، القاهرة ،دار الكتب

الشطي ، سليمان ، (٢٠٠٧م). *الشعر في الكويت* ، الكويت ، دار العروبة

الصعيدي ، عبد الفتاح ، (٢٠٠٥م). *معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة* ٢٠٠٢ ، مصر ، دار العروبة.

الرومي ، نورية ، (١٩٧٦م). *الحركة الشعرية في الخليج* ، الكويت ، الدراسات الأدبية والنقدية

الزركلي ، خير الدين ، (٢٠٠٢م). *الأعلام* ، بيروت ، دار العلم للملايين.

عبدالله العلي ، أحمد ، (٢٠٠٠م). *كتاب معجم شعراء الكويت ، الكويت* ، مجلة المجتمع العربي

العبيد ، عبدالرحمن ،(١٩٧٨م). *الأدب في الخليج* ، الكويت ، مجلة المجتمع العلمي العربي

محمد صالح ، ليلى ، (١٩٩٦). *أدباء وأديبات* الكويت ، الكويت ، مكتبة الفيصل.

Reference

Ahmad Al-Muhanna, Abdullah, Manifestations of the Poetic Discourse Structures of Ahmad Mashari Al-Adwani: A Comparative Study, Abdulaziz Saud Al-Babtain Prize for Creativity Institution, Kuwait, (٢٠١٣)(in Arabic)

Arman, Ibrahim, The Origin and Development of Eloquent Poetry in Kuwait, Literary Heritage, Fourth Issue, (١٣٨٨)(in Arabic)

Al-Osta, Adel, Literature of Resistance from Optimism of Beginnings to Disappointment of Ends, Second Edition, Palestine Foundation for Culture, Ramallah, (٢٠٠٨)(in Arabic)

Emile Yaqoub, A Dictionary of Poets since the Beginning of the Renaissance, Dar Sader, Beirut, (2009)(in Arabic)

Bousheer, Al-Rasheed, Modern Arabic Poetry in the Gulf Region, Beirut, Dar Al-Fikr, (1997)(in Arabic)

Hassan Abdullah, Muhammad, Diwan of Kuwaiti Poetry, Kuwait Publications Agency, Kuwait, (1974) (in Arabic)

Khadada, Salem Abbas, Abdul Mohsen Al-Rasheed, poet and poetics, Writers Association, Kuwait, (2002)(in Arabic)

Khalifa Al-Athbi, Awatef, Modern Kuwaiti Poetry, Kuwait University, College of Arts, (1973) (in Arabic)

Al-Salem, Youssef, A Dictionary of Kuwait Writers and Poets, Al-Numan Press, Najaf, (1973)(in Arabic)

Saud Al-Zayd, Khaled, Kuwait writers in two centuries, Kuwait, Al-Rubaian Publishing and Distribution Company (1967) (in Arabic)

----------,Khaled Al-Faraj His Life and Effects, Dar Al-Urubah, Kuwait, (1969)(in Arabic)

Sarhan, Makki Muhammad, Distinguished Gulf Writers - Khaled Al-Faraj, The Arab Foundation for Studies and Publishing, Jordan, (2001)(in Arabic)

Al-Sharbasi, Ahmed, Ayam Al-Kuwait, Dar Al-Kutub, Cairo, (1970)(in Arabic)

Al-Shatti, Suleiman, Poetry in Kuwait, Dar Al-Urubah, Kuwait, (2007)(in Arabic)

Al-Saidi, Abdel-Fattah, A Dictionary of Writers from the Pre-Islamic Era until 2002, Dar Al-Uruba, Egypt, (2005) (in Arabic)

Al-Roumi, Nouria, The Poetic Movement in the Gulf, Literary and Critical Studies, Kuwait, (1976)(in Arabic)

Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-Alam, House of Science for Millions, Beirut, (2002)(in Arabic)

Abdullah Al-Ali, Ahmad, The Dictionary of Kuwait Poets, The Arab Society Magazine, Kuwait, (2000)(in Arabic)

Al-Obaid, Abdul Rahman, Literature in the Gulf, Journal of the Arab Scientific Society, Kuwait, (1978)(in Arabic)

Muhammad Salih, Layla, Kuwaiti writers, Al-Faisal Library, Kuwait, (1996) (in Arabic)